وهي من اياته الدالة عليه سبحانه وعرف الفجر باللام اذ كل احد يعرفه ونكر الليالي
العشر لانها انما تعرف بالعلم والفهم فان التنكير تفخيما لها فان التنكير
يكون للتعظيم وفي تعريف الفجر ما يدل شهرته وانه الفجر الذي يعرفه كل
احد ولا يجهله فلما تضمن هذا القسم ما جاء به ابراهيم ومحمد صلى الله
عليهما وسلم كان في ذلك ما دل على المقسم عليه ولهذا اعقب القسم بقوله تعالى هل
في ذلك قسم لذي حجر فان عظمة هذا المقسم به يعرف بالنبوة وذلك
يحتاج الى الحجر يحجر صاحبه عن الغفلة واتباع الهوى ويحمله على اتباع
الرسل لئلا يصيبه ما اصاب من كذب الرسل كعاد وفرعون
وثمود ولما تضمن ذلك مدح الخاضعين والمتواضعين ذكر حال
المستكبرين المتجبرين الطاغين ثم اخبر انه صب عليهم عذاب ونكره
اما للتعظيم واما لان يسيرا من عذابه استأصلهم واهلكهم ولم يكن معه
بقاء ولا ثبات ثم ذكر حال الموسع عليهم في الدنيا والمقتر عليهم واخبر ان
توسعته على من وسع عليه وان كان اكراما له في الدنيا فليس ذلك اكراما
على الحقيقة ولا يدل على انه كريم عنده من اهل كرامته ومحبته وان
تقتيره على من قتر عليه لا يدل على اهانته له وسقوط منزلته عنده بل يوسع
ابتلاء وامتحانا ويقتر ابتلاء وامتحانا فيبتلي بالنعم كما يبتلي بالمصائب فهو
سبحانه هو يبتلي عبده بنعمة تجلب له نعمة وبنعمة تجلب له نقمة وبنقمة
تجلب له نقمة اخرى وبنقمة تجلب له نعمة اخرى فهذا شأن نعمه ونقمه سبحانه
وتضمنت هذه السورة ذم من اغتر بقوته وسلطانه وماله وهم هؤلاء
الامم الثلاثة قوم عاد اغتروا بقوتهم وثمود اغتروا بجناتهم وعيونهم وزروعهم
وبساتينهم وقوم اغتروا بالمال والرياسة فصارت عاقبتهم الى ما قص الله علينا
وهذا شأنه دائما مع كل من اغتر بشيء من ذلك لا بد ان يفسده عليه ويسلبه اياه

اعلى
على

ثم ذكر

ثم ذكر سبحانه حال الانسان في معاملته لمن هو اضعف منه كاليتيم
اليتيم والمسكين فلا يكرم هذا ولا يحض على اطعام هذا ثم ذكر حرصه على جمع
المال واكله وحبه له وذلك هو الذي اوجب له عدم رحمته لليتيم والمسكين
ثم ختم السورة بمدح النفس المطمئنة وهي الخاشعة المتواضعة لربها وما تؤول
اليه من كرامته ورحمته كما ذكر قبلها حال النفس الامارة وما تؤول اليه
من شدة عذابه ووثاقه

فصل

واما سورة
لا اقسم بهذا البلد فذكر فيها جواب القسم وهو قوله لقد خلقنا الانسان
في كبد وفسر الكبد بالاستواء وانتصاب القامة قال ابن عباس في رواية
مقسم منتصبا على قدميه وهذا قول ابي صالح والضحاك وابراهيم وعكرمة
وعبد الله بن شداد قال المنذري سمعت ابا طالب يقول الكبد الاستواء والا
ستقامة وفسر بالنصب هذا قول مجاهد وسعيد بن جبير والحسن
ورواية عن علي عن ابن عباس قال الحسن لم يخلق الله خلقه يكابد ما يكابد
ابن آدم وقال سعيد بن ابي الحسن يكابد مصائب الدنيا وشدائد الا
خرة وقال قتادة يكابد امر الدنيا والاخرة فلا تلقاه الا في مشقة
وروى ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس قال يعني حمله وولادته ورضاعه
وفصاله ونبت اسنانه وحياته ومعاشه ومماته كل ذلك شدة قال
مجاهد حملته امه كرها ووضعته كرها ومعيشته في شدة فهو يكابد
ذلك وعلى هذا الكبد من مكابدة الامر وهي معاناة شدته ومشقته
والرجل يكابد الليل اذا قاسى هوله وصعوبته والكبد شدة الامر ومنه
تكبد اللبن اذا غلظ واشتد ومنه الكبد لانها دم يغلظ ويشتد والاستواء و
انتصاب القامة والاستواء من ذلك لانه انما يكون عن قوة وشدة فان
الانسان مخلوق في شدة بكونه في الرحم ثم في القماط والرباط ثم هو على

لعله
خلقا